المؤمنين في قوله قد افلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون الايات وهي مذكورة ايضا في سورة
سال سايل وعن ابن عباس ايضا قال ابتلاه الله بعشرة اشيا من الفطرة خمس في الراس قص
الشارب والمضمضة والاستنشاق والسواك وفرق الراس وخمس في الجسد تقليم الاظفار
ونتف الابط وحلق العانة والختان والاستنجا بالماء ق عن ابي هريرة قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول الفطرة خمس وفي رواية خمس من الفطرة الختان والاستحداد
وقص الشارب وتقليم الاظفار ونتف الابط م عن عايشة قالت قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم عشر من الفطرة قص الشارب واعفا اللحية والسواك والاستنشاق بالما وقص
الاظفار وغسل البراجم ونتف الابط وحلق العانة وانتقاص الما قال مصعب ونسيت العاشرة
الا ان تكون المضمضة قال وكيع انتقاص الما يعني الاستنجا قال العلما الفطرة السنة وقيل
الملة وقيل الطريقة وهذه الاشيا المذكورة في الحديث وانها من الفطرة قيل كانت على ابرهيم
عليه السلام فرضا ولنا سنة واتفقت الايمة على انها من الملة واما معانيها فقد قيل
قص الشارب واعفا اللحية مخالفة للاعاجم فانهم كانوا يقصون لحاهم ويوفرون شواربهم
ويوفرونهما معا وذلك عكس الجمال والنظافة واما السواك والمضمضة والاستنشاق
فلتنظيف الفم والانف من الطعام والقلح والوسخ واما قص الاظفار فللجمال والزينة
فانها اذا طالت قبح منظرها واحتوى الوسخ فيها واما غسل البراجم وهي العقد التي في ظهور
الاصابع فانه يجتمع فيها الوسخ ويشين المنظر واما حلق العانة ونتف الابط فللتنظيف
عما يجتمع من الوسخ في الشعر واما الاستنجا فلتنظيف ذلك المحل عن الاذى واما الختان فلتنظيف
القلفة عما يجتمع فيها من البول واختلف العلما في وجوبه فذهب الشافعي الى ان الختان واجب
لانه تنكشف له العورة ولا يباح ذلك الا في الواجب وذهب غيره الى انه سنة واول من ختن ابرهيم
عليه السلام ولم يختتن احد قبله ق عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اختتن ابراهيم بالقدوم يروى القدوم بالتخفيف والتشديد فمن خفف ذهب الى انه اسم للالة
التي يقطع بها ومن شدد قال انه اسم موضع عن يحيى بن سعيد انه سمع سعيد بن المسيب
يقول كان ابراهيم خليل الرحمن اول الناس ضيف الضيف واول الناس قص شاربه واول الناس
راى الشيب فقال يا رب ما هذا قال الرب تبارك وتعالى وقار يا ابراهيم قال يا رب زدني وقارا
اخرجه مالك في الموطا وقيل الكلمات انها مناسك الحج وقيل ابتلاه الله بسبعة اشيا بالكوكب والقمر
والشمس فاحسن النظر فيهن وبالنار والهجرة وذبح ولده والختان فصبر عليها وقيل ان الله اختبر
ابراهيم بكلمات اوحاها اليه وامره ان يعمل بهن فاتمهن اي اداهن حق التادية وقام بموجبهن حق
القيام وعمل بهن من غير تفريط وتوان ولم ينتقص منهن شيا واختلفوا هل كان ذلك الابتلا
قبل النبوة او بعدها فقيل كان قبل النبوة بدليل قوله في سياق الاية اني جاعلك للناس اماما والسبب
يتقدم على المسبب وقيل بل كان هذا الابتلا بعد النبوة لان التكليف لا يعلم الا من جهة الوحي
الالهي وذلك بعد النبوة قال العلما انه ان فسر الابتلا بالكوكب والقمر والشمس كان ذلك
قبل النبوة وان فسر بما وجب عليه من شرايع الدين كان ذلك بعد النبوة وقوله تعالى قال
اني جاعلك للناس اماما اي يقتدى بك في الخير ويأتمون بسنتك وهديك والامام هو الذي يؤتم

به

به قال ومن ذريتي اي قال ابراهيم واجعل من ذريتي واولادي ايمة يقتدى بهم قال الله لا ينال اي
لا يصيب عهدي اي نبوتي وقيل الامامة الظالمين يعني من ذريتك والمعنى لا ينال ما عهدت
اليك من النبوة والامامة من كان ظالما من ذريتك وولدك قوله عز وجل واذ جعلنا البيت
يعني البيت الحرام وهو الكعبة ويدخل فيه الحرم فان الله تعالى وصفه بكونه امنا وهذا صفة
جميع الحرم مثابة للناس اي مرجعا من ثاب يثوب اذا رجع والمعنى يثوبون اليه من كل جانب
يحجونه وامنا اي موضعا ذا امن يامنون فيه من اذى المشركين فانهم كانوا لا يتعرضون لاهل
مكة ويقولون هم اهل الله وقال ابن عباس معاذا وملجا ق عن ابن عباس قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة ان هذا البلد حرمه الله يوم خلق السموات والارض
فهو حرام بحرمة الله تعالى الى يوم القيامة لا يعضد شوكه ولا ينفر صيده ولا يلتقط لقطته
الا من عرفها ولا يختلى خلاه فقال العباس يا رسول الله الا الاذخر فانه لقينهم وبيوتهم فقال
الا الاذخر معنى الحديث انه لا يحل لاحد ان ينصب القتال والحرب في الحرم وانما احل ذلك لرسول
الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة فقط ولا يحل لاحد بعده قوله لا يعضد شوكه اي لا يقطع
شوك الحرم واراد به ما لا يوذي منه كالعوسج فلا باس بقطعه ولا ينفر صيده اي لا يتعرض له
بالاصطياد ولا يهاج قوله ولا يلتقط لقطته الا من عرفها اي ينشدها والنشيد رفع الصوت
بالتعريف واللقطة في جميع الارض لا تحل الا لمن يعرفها حولا فان جا صاحبها اخذها والا انتفع
بها الملتقط بشرط الضمان وحكم مكة في اللقطة ان يعرفها على الدوام بخلاف غيرها من البلاد
فانه محدود بسنة قوله ولا يختلى خلاه مقصور على الرطب من النبات والذي يرعى وقيل هو
اليابس من الحشيش وخلاه قطعه وقوله لقينهم القين الحداد وقوله تعالى واتخذوا من مقام
ابراهيم مصلى قيل الحرم كله مقام ابراهيم وقيل اراد بمقام ابراهيم جميع مشاهد الحج مثل عرفة
والمزدلفة والرمي وساير المشاهد والصحيح ان مقام ابراهيم هو الحجر الذي يصلي فيه الايمة وذلك
الحجر هو الذي قام ابراهيم عليه عند بنا البيت وقيل كان اثر اصابع رجلي ابراهيم عليه السلام
فيه فاندرس بكثرة المسح بالايدي وقيل انما امروا بالصلاة عنده ولم يؤمروا بمسحه وتقبيله
عن انس بن مالك قال قال عمر وافقت ربي في ثلاث قلت يا رسول الله لو اتخذت من
مقام ابراهيم مصلى فنزلت واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى الحديث وكان بدو قصة المقام
على ما رواه البخاري في صحيحه عن ابن عباس اول ما اتخذ النسا المنطق من قبل ام اسمعيل
اتخذت منطقا لتعفي اثرها على سارة ثم جا بها ابراهيم وبابنها اسماعيل وهي ترضعه
حتى وضعها عند البيت عند دوحة فوق زمزم من اعلى المسجد وليس بمكة يومئذ احد وليس
بها ما فوضعهما هناك ووضع عندهما جرابا فيه تمر وسقاء فيه ما ثم قفى ابراهيم منطلقا فتبعته
ام اسمعيل فقالت يا ابراهيم اين تذهب وتتركنا بهذا الوادي الذي ليس فيه انيس ولا شي
فقالت له ذلك مرارا وجعل لا يلتفت اليها فقالت له الله امرك بهذا قال نعم قالت اذا لا يضيعنا
ثم رجعت فانطلق ابراهيم حتى اذا كان عند الثنية حيث لا يرونه استقبل بوجهه البيت
ثم دعا بهولا الدعوات فرفع يديه فقال رب اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع حتى بلغ
يشكرون وجعلت ام اسمعيل ترضع اسمعيل وتشرب من ذلك الما حتى اذا نفد ما في السقا عطشت

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)